عظة عيد القديسة ماري ألفونسين 2024

حضرة الأم صوفي حتر الرئيسة العامة لراهبات الوردية وأعضاء المجمع المحترمات أيها الأخوة الكهنة والأخوات الراهبات والمؤمنين جميعا نشكر الله لأنه شاء أن تخرج من مدينة القدس قديسة نجد فيها قدوة ومثالا وفي شفاعتها قوة وحماية. وكم نحن بحاجة الى مثالها الصالح وصلاتها من أجل القدس والأرض المقدسة التي تعيش فترة مأساوية من أصعب فترات تاريخها.

نحن نفخر بأن ماري الفونسين قديسة من بلادنا. وسنجيب في كلمتنا على هذه السؤال: كيف تسلقت ابنة القدس سلطانة دانيل غطاس سلم القداسة؟
هل تم ذلك بفضل المعجزات التي تمت بصلاتها وخلال حياتها؟ الجواب كلا.
هل اصبحت قديسة بسبب الرؤى والظهورات المريمية؟ الجواب كلا. وهل اصبحت قديسة لأنها مؤسسة الرهبانية العربية الوحيدة في الأرض المقدسة؟ الجواب أيضا كلا.

كل هذه الظواهر ليست إلا تتويجا لفضيلة عاشتها كل حياتها، فضيلة كانت الخيط الناظم لعقد فضائلها. هذا الخيط الناظم والخفي هو تواضعها. كان التواضع زينتها والأساس القوي لبناء حياتها الروحية. نحن نعلم أنه بقدر ما يرتفع البناء لا بد أن تكون الأساسات عميقة. وكذلك كلما اراد الانسان أن يرتفع في الفضيلة فلا بد من تأسيس ذلك على التواضع.

وربما يعترض أحدهم: لماذا يكثر الوعاظ في عيد ماري الفونسين التحدث مرارا وتكرارا عن التواضع. الجواب هو كون هذه الفضيلة مكونا رئيسيا من روحانيتها وأيضا بسبب الحاجة الماسة الى هذه الفضيلة. مع الأسف هي فضيلة غير معتبرة ولا مقدّرة في العقلية الدنيوية السائدة في كل مكان حتى مع الأسف داخل الكنيسة.
العالم يطوّب الأقوياء وأصحاب النفوذ. العالم يعتبر التواضع ضعفا والوداعة عجزا. العالم يقول إن الحياة غابة مليئة بالذئاب وأنها صراع بين الأقوياء: فإما أن تكون ذئبا

بين الذئاب او تكون فريسة لها. فلا مكان للضعفاء والمستضعَفين في الأرض، لا بل إن وداعة الحمل هي إغراء للذئب كي يعتدي عليه ويفترسه بدون رادع.

بالمقابل يحدّثنا القديس بولس في القراءة الثانية عكس هذا الحديث تماما. كتب: "ما كان فيكم كثير من الأقوياء والوجهاء! الا أن الله اختار ما يعتبره العالم ضعيفا ليخزي الأقوياء واختار الله ما يحتقره العالم ويزدريه ليخزي ما يظنه العالم شيئا." نعم أدخل يسوع الى العالم معادلة جديدة تقوم على أن من وضع نفسه رفع ومن رفع نفسه وضع. ومن أراد أن يكون فيكم كبيرا فليكن لكم خادما.

هذه الروحانية كانت الخبز اليومي لماري ألفونسين. فأمام النعم الكثيرة التي نالتها كانت تقرّ بضعفها. وفي مذكراتها كانت تسمي نفسها بألقاب ربما نتضايق منها اليوم ونرفضها. سمت نفسها – وهذه كلماتها-: الفقيرة والحقيرة وعديمة الاستحقاق والعارفة بعجزها وقلة اهليتها والخاطئة العظيمة التي لا تستحق ما يجرى لها. لم يكن ذلك تعبيرا عن عقدة نقص فيها، بل شعورا صادقا أمام عظمة الله وسخائه.

ايها الاخوة والأخوات،

من مظاهر تواضعها ممارستها للصمت. صمتَتْ عن الإنعامات الخارقة التي نالتها. وبالفعل بقيت ظهورات العذراء طيّ الكتمان ومحجوبة عن الجميع حتى لحظة وفاتها. ومن مظاهر تواضعها أيضا احتمالها الألم الجسدي والنفسي بدون تذمر لا بل بفرح وكأن الألم هدية من الله. وكانت لا تطيق التكلم عن ذاتها.

قال يوما القديس يوحنا ذهبي الفم الواعظ المشهور في حديثه عن الفضائل: "لا يوجد عمل صالح لا يحتاج إلى التواضع. ولا يمكن لفضيلة ما أن تثبت بدونه. إن قمتَ بتشييد بناء شامخ من الصدقات أو الصلوات أو الأصوام، ولم يكن التواضع أساسا له... فسيسقط سريعًا، لأنه مقام على الرمل".

اخوتي وأخواتي،

ينتج عما سبق خبر سار: إذا تمكنت ابنة القدس رغم ضعفها ومحدوديتها، وضمن ظروف لا تقل صعوبة عن ظروفنا، أن تشق طريقها الى الكمال فذلك يعني أن

ذلك ممكن لنا أيضا. نحن نقدر، رقم ضعفنا وعثراتنا أن نشق طريقنا إلى القداسة بنعمة الله. القداسة في متناول الجميع وليست محصورة في نخبة قليلة.

قبل أن ننهي كلمتنا نريد أن نوصي صاحبة العيد بأن تشفع للأرض المقدسة وأن تطلب لنا بإلحاح نهاية الحرب وبداية مسيرة سلام حقيقية، رغم أن المظاهر الخارجية تنذر بالشؤم والتصعيد وبمزيد من العنف والدمار. الا أن الله هو الأقوى وشفاعة القديسين حقيقية وفعالة.

باسمكم أيها الأخوة والأخوات نقدم شكرنا لراهبات الوردية لهذه الدعوة الكريمة ونسأل لهن كل بركة ونعمة وازدهار فيواصلن العمل الرائع والنبيل الذي من أجله تأسست رهبنة الوردية.

وكلّ عام والراهبات والجميع بألف خير.

المطران وليم شوملي،

النائب البطريركي العام